Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«المستنصريات»[1] . كما كان المستنصر من ناحيته ، يقدّم بعض العطايا للشّاعر . فأهدى له – مثلاً – كتاب «الصّحاح» للجوهري . وقد كان فرح ابن أبي الحديد عظيمًا ؛ فأنشد لتوّه قصيدة ، أعرب فيها عن شدّة امتنانه وعمق تقديره لتلك الهدية الثّمينة[2] .

كما كانت تشدّه لابن العلقمي – وزير المستعصم بالله (640–656هـ/ 1242–1285م) – علاقات ودّ وصداقة متينة[3] ، ساعدته – بدون شك – على تسلّق كثير من المراتب الهامّة الأخرى .

بقي ابن أبي الحديد في ديوان الإنشاء مدّة تزيد على الثّلاث سنوات . وفي سنة 642هـ/1244م ، سمّي مشرفًا على منطقة الحلّة . وبعد مدّة وجيزة ، استدعي إلى بغداد ليعمل كناظر بالبيمارستان العضدي[4] .

وأخيرًا ، وبعد سقوط بغداد على يد المغولي هولاغو (سنة 656هـ/ 1258م) ، اختير ككاتب للسّلة في ديوان الزّمام ؛ كما كان أحد أعضاء اللّجنة الثّلاثية التي شُكّلت – زيادة عليه – من أخيه أبي المعالي ، والمؤرّخ علي بن

---

1 راجع فيما يأتي : ص 19 .

2 انظر المستنصريات : قصيدة 13 ، ص 31 .

3 يذهب بعض الكتّاب العرب – قدامى ومعاصرين – إلى تجريم ابن العلقمي ، وتحميله تبعيّة سقوط بغداد على يد هولاغو المغولي ، سنة 656هـ/1258م . ومنهم من يذهب إلى أبعد من ذلك ، فلا يقتصر على اتّهام الوزير فحسب ، بل يلحق نفس التّهمة بصديقه ابن أبي الحديد (انظر : الملاّح ، تشريح شرح نهج البلاغة : 2 ، 5 ، 36) . غير أنّنا خصّصنا لهذا الموضوع فصلاً مبسّطًا ، في دراستنا حول ابن أبي الحديد وشرحه لنهج البلاغة ، فتبيّن لنا ، بعد تحليل عميق للظّروف التي رافقت الاحتلال المغولي ، براءة الوزير وصاحبه . ولعلّ تلك التّهم الواهية كانت من بنات أفكار خصوم ابن العلقمي والحاقدين عليه ، خاصّة منهم قائدَيْ الجيوش العبّاسيّة : الدّاودار الصغير مجاهد الدّين آيبك ، وشرف الدّين الشّرابي .

4 ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب : 191 .